

## الشهيد الذرة .. 19 عاماً على مشهد هز العالم



30 سبتمبر 2019 - 10:24

رام الله - مفوضية الإعلام: لا يزال مشهد احتواء الطفل محمد جمال الذرة (12 عاماً) خلف أبيه من رصاص جنود الاحتلال الاسرائيلي بشارع صلاح الدين في غزة، قبل 19 عاماً حاضراً في عقول وأذهان أبناء شعبنا.

العالم كله كان شاهداً على الجريمة التي ارتكبتها جنود الاحتلال على الهواء المباشرة، الا أن ذلك لم يمنع الاحتلال من مواصلة جرائمه بحق أبناء شعبنا، خاصة الأطفال في تحد سافر لكافة الأعراف والقوانين الدولية.

وكان جمال الذرة خرج في صباح الثلاثين من أيلول/ سبتمبر عام 2000 من منزله في مخيم البريج بقطاع غزة مع طفله محمد إلى مزاد للسيارات حتى يقتتي واحدة، وفجأة يجد نفسه محاصراً تحت نيران جنود الاحتلال الاسرائيلي في شارع صلاح الدين.

تمكن جمال من الاختباء خلف برميل اسمنتى، وأسند محمد خلفه، كان يصرخ على جنود الاحتلال أن يتوقفوا عن إطلاق النار، لم تجد صرخاته صدى، طلقة طلقتين عشرة عشرين، الرصاص يصيب البرميل والجدار والأرض، وفجأة يصيب الرصاص الجسم والأقدام والأيدي، حتى وصل البطن والحوض، ويخترق الرصاص بطن الطفل محمد ويخرج من ظهره.

استشهد محمد، وأصيب والده بجروح بقي ينزف منها لوقت طويل، في مشهد هز العالم ووثق بالفيديو لمدة 63 ثانية بعدسة مصور قناة فرانس الثانية "شارل أندرلان".

ولد محمد في الثاني والعشرين من شهر تشرين ثاني/ نوفمبر عام 1988، ودرس حتى الصف الخامس الابتدائي، وعاش في كنف أسرة بسيطة لاجئة من مدينة الرملة، والده يعمل نجاراً، ووالدته ربة منزل، لاحقاً بعد استشهاد رزقت عائلته بطفل أطلقت عليه اسم محمد تيمناً بشقيقه.

مشهد الإعدام يصفه ضابط الإسعاف علي خليل: "كمية الرصاص التي أطلقها جيش الاحتلال كانت كبيرة جداً، ولم تغلح محاولات الوصول إلى محمد ووالده، رغم التحذيرات بخطورة المجازفة، بقينا أنا وزميلي الشهيد بسام البلبيسي داخل سيارة الإسعاف نحاول البحث عن طريق آخر، لكن فجأة وضع بسام يده على قلبه، وقال: علي أنا تصابيت.. اسعفني، ثم أرخى رأسه إلى الخلف وهو ينزف".

حاول الاحتلال وجهات يمينية متطرفة التوصل من الجريمة، والادعاء أن الطفل محمد قتل برصاص فلسطيني، غير أن الصحفي أندريان أورد في كتابه "موت طفل" اعتراف قائد العمليات في الجيش الإسرائيلي جيورا عيلاد، الذي صرح لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) في الثالث من أكتوبر/تشرين الأول 2000، بأن "الطلقات جاءت على ما يبدو من الجنود الإسرائيليين".

قصة محمد ليس الحالة الوحيدة لكنها تصدرت الصحف والمواقع العالمية بعد توثيق الحادثة، ففي نفس العام استشهد 94 طفلاً حسب الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، والعام الذي يليه استشهد 98 طفلاً، و192 شهيداً في عام 2002، و130 شهيداً في عام 2003، و162 شهيداً في عام 2004، وحتى نهاية شهر أيلول/سبتمبر 2019 وصل عدد الشهداء الأطفال منذ نفس الشهر من عام 2000 إلى 2103 شهيداً.

استهداف جيش الاحتلال للأطفال لم ينقطع يوماً، ففي الثامن من شباط/فبراير قتل قناص الطفل حمزة شتيوي شرق قطاع غزة، وفي الخامس عشر من الشهر الماضي استشهد الطفل نسيم أبو رومي من بلدة العيزرية برصاص شرطة الاحتلال على أبواب المسجد الأقصى، وفي الثالث والعشرين من يوليو/تموز العام الماضي استشهد الطفل أركان مزهر 15 عاماً في مخيم الدهيشة جنوب بيت لحم، وفي قرية قدوم شرق قلقيلية وفي الثاني عشر من شهر تموز/يوليو من العام الجاري أصيب الطفل عبد الرحمن ياسر شتيوي بالرصاص الحي في رأسه بينما كان يلهو في فناء منزله بقرية كفر قدوم شرق قلقيلية.